شمس الشهاب لم تغب ولم تغرب

بقلم بوكات حمزة الباقوى - الآدرشيري

إنّ حكمة الله تعالى قد اقتضت أن يعمر الكون وتستمر الحياة الطيبة فيه بالخلافة والرسالة والريادة والقيادة والإمارة والرئاسة اصطفاء واختيارا وتوارثا وترشيحا من الرسل والأنبياء وأهل البيت والأولياء والعلماء وأن يصدقهم بمنح شتى المعجزات والكرامات والقبول لديه ولدى ملائكته وخلقه - "ولقد فضلنا بعضهم على بعض" - فمن هؤلاء الرجال بعد الرسل والأنبياء والخلفاء فقيد الأمة السيد محمدعلي شهاب الذي انتقل إلى رحمة الله الواسعة ملبيا لنداء مولاه "ياأيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي" مساء السبت ١٤٣٠/٠٨/١٠هـ المطابق ب٢٠٠٩/٠٨/١م في الساعة التاسعة الا الربع "انا لله وانا اليه راجعون" فبكت السماوات والأرض ولم يبق شيئ من الكائنات الحية الّا ندب وبكى وأدمع وحزن على فراقه وارتحاله. فكيف ومتى يوجد توهج شعاع شمسه وبسمة محياه وبالغ حلمه وتواضعه وثاقب رأيه ودقة أسلوبه وعزة حضوره ونوراشتراكه وعدالة حكمه وفصل قضائه؟ فكيف تفقدك الأمة أنك حفيد خير البشر وسبط سيد الكائنات وولد ملاذ الأفاضل ومأوى الأنام وضع لك القبول في السماوات والأرض "وإنك لعلى خلق عظيم".

مولده ونشأته

ولد السيد محمد على شهاب في ١٩٣٤/٥/٤ م اول ولد للسيد الفاضل ذي الكرامات العديدة رئيس رابطة اتحاد المسلمين بالولاية ورئيس الجامعة النورية العربية ورئيس دور الايتام الكثيرة السيد فوكويا تانغال والسيدة شريفة علوية بيوي. اللهم اسكنه مع والديه الفردوس الاعلى وبحبوحة الجنة. وذلك في بيت الاسرة الكائن بقرية بانكاد / مالابورام /كيرالا/الهند.

دراسته:

وكانت دراسته الدينية الابتدائية عند مدرسه الخاص في بيته والعلوم المدنية الابتدائية والاعدادية في مدرسة تي. ام. ار /بانكاد والتحق بها في الخامسة من عمره. ودراسته الثانوية كانت في المدرسة المحمدية بكاليكوت لكون مستويها رفيعة والتحق بها سنة ١٩٤٧ م وتخرج فيها١٩٥٣م.

ثم التحق بحلقة الدرس الديني للشيخ المتفوق في جميع المواد الإسلامية والادب العربي محي الدين المسليارالبونمالي في جامع تالاكداتور/ترور.سنة ١٩٥٣ ودرس وتلمذ عنده هناك إلى ١٩٥٥ م ثم تحول معه إلى جامع قرية كانانجيري اخذ عنه النحو و الصرف والمعاني والبديع والحديث والتفسير وعلم المنطق وفقه الامام الشافعي واصوله وكان متفوقا على اقرانه.

في جمهورية مصر العربية

تحقيقا لرغبة والده ارواء ولده لغة الجد والقرأن استعد لشد الرحل إلى جمهورية مصر العربية فغادر اليها سنة ١٩٥٨ م فالتحق بجامعة الازهر الشريف في كلية اصول الدين ممتازا في الامتحان الدخولي حتى استأهل لمنحة الحزب الإسلامي الذي كان امينه العام انذاك محمد انور سادات /رئيس مصر فيما بعد.

مع السيد عبد الرحمن الأزهري

قد التقي في تلك المدة هناك السيد عبد الرحمن العيدروسي الذي كان دارسا في الازهر الشريف في الكلية نفسها في السنة الاخيرة ودارسا في الادب العربي في الجامعة القاهرة وكان يبذل جميع مجهوداته في الدراسة والمطالعة حتى ظل كوكبا نيرا بين الطلبة والاساتذة في كلتا الجامعتين كما حكاني عنه محمد على شهاب حينما ارافقه في بعض الاسفار في الأمارات الشمالية وكما يظهر من تقريظ كتابه "العرب والعربية" لشيخ الازهر الدكتور عبد الحليم محمود قائلا "كيف استطاع المؤلف على هذه المراجع العديدة خلال الدراسة؟ " وانه كان يقوم بجانب السيد محمدعلى شهاب بشتى المساعدات القيمة كاخيه الصغير وكذلك كان يساعده كثيرا الدكتور بشير محي الدين /بارافانا/ترور.

في جامعة القاهرة

بعد أن تخرج في جامعة الازهر الشريف التحق بجامعة القاهرة للماجيستير في الادب العربي ١٩٦٢م وكان يبذل جميع الجد والجهد حسب الطاقة في الدراسة والمطالعة. وكان من زملائه وقتئذ في جامعة القاهرة الدكتور مأمون عبد القيوم رئيس جزر مالديف سابقا وسعادة الشيخ محمد ديك الواعظ الاول في دائرة الاوقاف/ دبي سابقا.

العودة إلى كيرالا

بعد أن حصل على شهادة الماجيستير عاد إلى الاسرة سنة ١٩٦٦م ببالغ الفرح والسرور. ثم كان يقوم في تخفيف مهام والده وتنفيذ اوامره بالاجرائات اللازمة في كل امر يوكله اليه ويوصيه والده. ولكن كل ذلك بدون أن يخل ماتعوده من العكوف على الكتب والوقوف على المجلات والجرائد المتنوعة. فسكان المنطقة وزوار والده كانوا يرون شابا عربيا مبتسم الخلقة ربيع القامة صائب الآراء وحاكيا لخاصة رفقته طريقة نهل العلم من الازهر وذوقه وشوقه مع عديد الصعب. وكذلك عن مناظر جمهورية مصرالعربية كالاهرام ونيل مصر والمكتبة الاسكندرية والسد "أسوان" العالي وعن ضريح الامام الشافعي رحمه الله ونفيسة المصرية.

زواجه الميمون

وان انشغل السيد محمدعلى شهاب عن العيشة الزوجية وأنيسة له ولكن والده الحنون لايزال يطلب ويترصد كفوا لولده اثناء الحوار وزيارة الاصدقاء. فيوما من الايام كان يجلس السيد عبد الرحمن بافقيه، رئيس رابطة اتحاد المسلمين بولاية كيرالا، في مكتب حانوته متسالفا مع بعض الاخوة عرض عليهم شأن زواج بنته السيده شريفة فاطمة بيوي فرأوا كفوا لها السيد محمد على شهاب. فهاهوذا يتصل مع السيد فوكويا والد الشهاب فعيّن عقد الزواج بينهما في نوفمبر سنة١٩٦٦م ، وكانت تلك المعاريس ثلاثة ايام متوالية واشترك فيها اصحاب المعالي والسعادة والاعيان ورجال الاعمال والدين بل كل جنس من انحاء الولاية والدولة.

رئيس رابطة اتحاد المسلمين لولاية كيرالا ورئيس الجامعة النورية العربية: بعد أن حيّر انتقال والده السيد فوكويا المسلمين في الولاية واوحشهم واوقعهم في الدهشة

في من يقوم مقامه ومن البديل عنه؟ فذا ولده الشاب السيد محمدعلى شهاب قد اختير وعيّن بالاتفاق رئيسا للرابطة والجامعة النورية العربية ورئيسا للمؤسسات الإسلامية الكثيرة التي كان والده يتولي رئاستها مع التزام القضاء في مئات القرى والمدن بالولاية.

وفاة زوجته

لما غادر محمدعلى شهاب إلى الولاية المتحدة للعلاج عن الضغط المخى في عيادة مايو مع مرافقة ولده منور على شهاب فاجريت له الفحوصات الطبية المدققة فالعملية الخطيرة ونجحت بفضل الله العلي العظيم. فمن الاسف أن حليلته السيدة شريفة فاطمة بيوي لم تقتدر مرافقته لاسباب صحية بل وكان قضاء الله وقدره أن تنتهي حياتها الدنيوية في غيابة حبه وولده فانتقلت إلى مولاها بتاريخ ٢٠/٠٤/٢٠٠٦م انا لله وانا اليه راجعون. ولم يعلم حبيبها وفلذة كبدها الا بعد العودة.

أولاده

١. السيد بشير على شهاب رئيس كلية الاداب والعلوم – اي. ام. اي. أ-/كوندوتي /مالابورم. قد اكمل دراسته الثانوية وبكالريوس في التجارة في كلية فاروق /كاليكوت والماجيستر في التجارة في جامعة عليجرة وقد تزوج بالسيدة شميمة ـ ٢٠/٤/١٩٩٨م.

٢. السيد منور على شهاب نائب رئيس مركز التربية الإسلامية ورئيس اللجان الإسلامية العديدة قد اكمل الدراسة الابتائية والاعدادية من المدرسة الداخلية / مركز التربية الإسلامية /فلانجيري /مالابورام. والثانوية من مدرسة الهلال الداخلية /تشناي/مدراس. واخذ البكالريوس في اللغة الانجليزية من كلية فاروق/ كاليكوت. ثم التحق بالجامعة الإسلامية العالمية /ماليزيا وحصل شهادة البكاليريوس في علوم الوحي والعلوم الانسانية. وتزوج بالسيدة هينة سقاف ٣/٥/٢٠٠٤م وكان هو كوالده شبها وخلقا. وبعد العودة من دراسته صار ظلا ظليلا لوالده حتى الوفاة ولا يزال قائما بتخفيف مهام عمه السيد حيدر على شهاب

٣. السيدة زهرة تزوجها السيد ناصر الموظف الكبير في دولة الكويت

٤. السيدة فيروز تزوجها السيد لقمان من رجال الاعمال

٥. السيدة سميرة تزوجها السيد يوسف طه العيدروسي كويلاندي

الأخوة والأخوات

١. المرحوم السيد عمر علي شهاب نائب رئيس جمعية العلماء بعموم كيرالا ورئيس جمعية الشبان بولاية كيرالا ورئيس المجمع الإسلامي دار الهدى /تشماد/كيرالا ورئيس كلية اصلاح العلوم /تانور وقاضي مديرية فاياناد والقرى الكثيرة وكان شاطرا في جميع الامور كما كان رئيسا لدائرة الاوقاف لحكمومة كيرالا. أن قضاء الله لم يسمح له الا أن يعيش٦٦ سنة ثم انتقل إلى رحمة الله ٢٠٠٧/٧/٣م.

٢. السيد حيدر علي شهاب رئيس رابطة اتحاد المسلمين بولاية كيرالا ورئيس الجامعة النورية العربية ورئيس مركز التربية الإسلامية ومجمع دار الهدى الإسلامي رئيس المعهد الديني اصلاح العلوم/ تانور ورئيس عدة مؤسسات اسلامية وقاض في مئات القرى والمدن.

٣. اليسد صادق على شهاب رئيس رابطة اتحاد المسلمين /مالابرم ورئيس المركز الإسلامي/كاليكوت ورئيس المجمع الإسلامي بافقيه ورئيس المراكزواللجان والجمعيات الإسلامية العديدة. هو الذي يقوم بجانب اخيه حيدر على شهاب في تخفيف ذمته وفق الامر والاشارة نيابة عنه.

٤. السيد عباس على شهاب رئيس جمعية الطلبة السنيين/كيرالا ورئيس جمعيات كثيرة كاخوته.

٥. السيدة شريفة مُلا بيوي تزوجها السيد فوكويا/بازامالور المدير العام للمدرسة الثانوية العامة هناك.

٦. السيد بي كونهي بيوي تزوجها السيد محمد جفري /كاباد /كاليكوت

البلدان التي زارها المرحوم

المملكة العربية السعودية ودول الخليج والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وهولندا وكندا وجمهورية مصر العربية وايطاليا وروما واستراليا وفلسطين

وماليزيا وبورما وسنغافورة وكان دائما حريصا على الزيارات السيرية والتجوال التاريخي.

محبته للأشجار والأزهار والحيوانات

فلما رجع من امريكا بعد العلاج والعملية قد المته صدمتان صدمة رسوب الرابطة في الانتخابات وصدمة وفاة حرمه السيدة شريفة فاطمة بيوي. وزرته في اليوم التالي للقدوم ولكن كنت افكر بما ابدأ الكلام بعد السلام؟ بل ابتدأ قائلا ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها ثم طأطأ رأسه قليلا فقال ياحمزة عجبت من الوان الازهار التي تربت بروعتها الفائقة الأنيقة حول العيادة الامريكية واعجوبتها لاتغيب ولا تمحو من الضمير. وانه كان يحاول أن يلفت فكري عن الازمات والصدمة ثم قال عليك بالزيارة لضريحة المرحومة مع الاولاد بشير على شهاب ومنور على شهاب مع من كان هنا. ومن محبته للحيوانات انه كان يربي القرد والاسماك. واذا كان ذاهبا نحو المناطق الجبلية والغابات كان يشتري بسكوت والفواكه وغير ذلك لكي يطعم القرد والطيور والحيونات المرئية في الطرق.

مع حضرة السيد علي الهاشمي

وكان قدومه الاول في الامارات العربية المتحدة سنة ١٩٨٦م مع حبه عضو المجلس التشريعي كنهالي كوتي وكان ذلك اليوم عيدا للمليباريين ويوم الافراح والمسرة. وقد عرفه المستشار القضائي لصاحب السمو رئيس دولة الامارات – تغمده الله فسيح جنته – قائلا ان السيد محمد على شهاب لقد تعرفت عليه سنة ١٩٧٩م حينما زرت كيرالا.منذ ذلك اليوم إلى هذا الوقت الحالي لايغيب عني وجهه الوضاح وكلمته القيمة بدقة اسلوبه الحكيم وجودة عبارته البراقة وبلاغة كلامه. ثم قال ليس السيدمحمدعلى شهاب رئيس مسلمي كيرالا والهند بل هو رئيس مسلمي العالم. وبنفس العبارة عرفه مرة الدكتور محمد جمعة سالم وكيل وزارة العدل والشؤن الإسلامية والاوقاف سابقا في حفل الاستقبال له /ابوظبي١٩٨٧م

الافتتاح ووضع حجر الاساس: لايعد ولايستقصى افتتاحه ووضع حجر الاساس للمساجد والمدارس والمؤسسات الإسلامية والمحال التجارية المتنوعة والبيوت

ودور الايتام وكم اجرى للقوم عقد القران والزواج والكل يرجو تنوير المناسبة بحضوره واشتراكه.

حلمه وتواضعه

كثيراما تقع الاختلافات الكثيرة في الجمعيات التي يرئسها السيد محمدعلى شهاب مثل الجمعيات الاخرى ولكن قوله الاخير ورأيه الصائب يوافق عليه الجميع بالاتفاق سياسية كانت او دينية ولا يجازي السيئة ابدا الا بالحسنة

البطل القائد

لما هاج وماج هدم المسجد البابري في ١٩٩٢/١٢/٦م في جميع الوسائل المرئية الصوتية فتحير مسلموا الجمهورية اجمع حتى استعدوا لتنفيذ اوامر رؤساء المسلمين واعيانهم وكبارهم وهاهو ذا بطلنا القائد السيد محمد على شهاب يصدر اوامره الحقانية الحكيمة في جميع الوسائل قائلا "يأيها المسلمون بالهند عليكم بمرير الصبر وكظم الغيظ ورفض العداوة مع اخواننا غير المسلمين بالهند. أن هدم المسجد البابري مما يشق صدورنا ويجرح قلوبنا ولكن ليس ذلك الا عمل بعض الكفار المتطرفين ولا يوافق على ذلك الفعل الخاطئ الخطير الاكثرية الذين يقومون معنا ايجابا وسلبا وحماية ووقاية ودفاعا وطمأنينة فلذا علينا ببالغ الحذر من أن نرتكب اي جريمة او خطئ من اعمال التطرف كهدم معابدهم وغير ذلك وانّ كل ذلك يؤدي إلى الحروب الدامية وشتى المصائب والآفات اللانهائية " فتهدأ المسلمون ونجوا من أن يقعوا في الهلكات.

حرق باب المعبد الرئيسي

حينما اشعل واحرق الباب الرئيسي لمعبد الكفار/انغادي فورام/ برينتال مانا/مالابورام/ بعض المتطرفين لايقاع الفتنة بين المسلمين والكفار وصل هناك توّا بلا تؤدة السيد محمد على شهاب زائرا لتلك المشكلة الخطيرة ولكن لن يتأخر ليحاورمع اخواننا اركان اللجنة الادارية لتلك المعبد فقال لابد لنا من ان نؤاخذ الظالمين وأن نصلح الباب المحروق احسن ماكان اوّلا مهما بلغت تكلفته بدون تفرقة بين الكافر وغيره باشتراك الجميع فزالت تلك الخطورة الحارة من قلوب الجميع.وكم امثال ذلك من موقفه الايجابي.

حول طاولة والده المدوّرة

ان ولاية كيرالا مملوة من مئات الاحزاب السياسية والدينية والقبائل المختلفة لا يزال الصراع والخلافات والعناد والشحن وحب الكراسي والمقاعد والرئاسة والوزارة تشتعل وتطير بجميع اجنحتها وتقوم بارجلها القوامة مظهرة لقوتها وشوكتها وطاقتها ولكن كلمة هادئة الاخيرة الصادرة من الشهاب مبتسما بنور وجهه الحقاني تنحازاليها ضمائر الجميع وتنطفئ نار الخلافات بتلك الكلمة الربانية ولن يقتدر احد أن يفتح فاه ويحرك لسانه امام قوله الفصل وحكمه العدل سيما جنب تلك الطاولة المدورة وطاولته الرئاسية ولا يحتاج لذلك مزيد الفكر ولا شديد الامر فيشرب الكل شاي"علوي "ويتناول فراولته البنانية فيرجع الجميع بالرضا والقبول منتهين خلافاتهم ومتصافحين. هذا هو المنظر اليومي لكل قادم ووافد إلى بيته باناكاد.

مع العرب والوفود

اذا قدم السيد في الامارات وغيرها من الدول العربية والإسلامية لايقتدر احد أن يقول انه من الهند لامن لهجته ولا من مباشرته وحواره ومقابلته وكذالك حينمايقدم اليه الرؤساء والاعيان ورجال الاعمال والدين والوسائل الاعلامية واهل الجرائد والصحف والمجلات في اللغات المختلفة يسير السيد واحدا منهم بميزة خلقه ولغته الفائقة. وانه يفوق الكل فى اكرام الضيف وانزال كل منزلته.

وانتقاله إلى رحمة ربه الواسعة

مساء يوم السبت العاشر من شعبان ١٤٣٠ه الموافق ب١/٨/٢٠٠٩م في الساعة التاسعة الا الربع انتقل إلى رحمة الله الواسعة السيد محمدعلى شهاب بعد أن ادى صلاة المغرب واستقبل بعض الطلبة واولاد اخته. فلما راى خادمه عبد الله ضيق تنفسه وخطورة حالته اخبر الممرضات والدكاترة فادخل في العناية المركزة فهوذا يلفظ انفاسه الاخيرة واقترب وانتقل إلى جوار ربه."كل نفس ذائقة الموت".

تشييع الجنازة : خلال ثانية قد شاع وذاع نعي فقيد الأمة من القنوات و من جميع الوسائل فلم تمض الا دقائق يسيل إلى المستشفى من كل اوب وصوب بركان الناس فنقل الجثمان إلى بيته فلم يقتدر احد من دفاع تلك السيل الهائل من البشر ثم نقل

الجثمان بعد الصبح إلى قاعة الاجتماعات الحكومية/ مالابورم. ومن الاسف اين وكيف يقتدر هذا الجموع الهائل أن يصل إلى الجثمان وينظر إلى محياه, وأن جميع الطرق المؤدية إلى مدينة مالابورم مسكرة من بعد ثلاثين او اربعين كيلوميترا من الزحم الغير المثالي. فكيف يتصور ذلك لمليونين ونصف/ على حساب بعض الجرائد/ ويتأتى مابين راجل وراكب بدون أن يتحرك لا إلى قدام ولا إلى وراء. نعم شمس الشهاب لم تغب ولم تغرب عن الأمة.

التعزية

بعد أن دفن المرحوم كانت سلاسل التعازي تسيل إلى أهله واخوته بدون أن تنقطع من رؤساء الدولة وكبار الشخصيات والاعيان قادمين اليهم مباشرة ومتصلين بهم هاتفيا وفي مئات الجرائد والصحف والمجلات وغيرها كسمو **السيد انور ابراهيم** نائب رئيس وزراء ماليزيا سابقا وسماحة الشيخ **السيد علي الهاشمي المستشار القضائي** لصاحب السمو رئيس دولة الامارات **وسعادة الاخ /باتما شري /يوسف على صاحب** من كبار رجال الاعمال في الهند وفي الدول الخليجية وغيرها، هو الذي صلي عليه إماما في المركز الإسلامي لندن، وكذالك لا تكاد تنتهي زيارة ضريحه وتعزية أهله وعياله واسرته إلى اليوم من كل جنس رجالا ونساء وصغارا وكبارا من داخل الهند وخارجها، وقد جرت سلاسل صلاة الغائب والدعاء علي المرحوم بمشاركة مئات الالوف في جميع أنحاء العالم. ونسأل الله العظيم أن يتغمد الفقيد في فسيح جناته وأن يوفقنا لمتابعة خطواته آمين. والحمد لله رب العالمين.